

الأستاذ: النذير ضبعي

قسم اللغة العربية

السنة الثانية ليسانس دراسات أدبية ودراسات لغوية

المحاضرة رقم: 08

الانزياح والمفارقة:

أولاً: الانزياح: يعد الانزياح من أبرز القضايا الأسلوبية، ذلك لأنه يشكل خروجاً عن المؤلف، فيولد قيماً شعرية وأسلوبية، فهو قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية.

1- مفهوم الانزياح: هو خرج الكلام عن نسقه الأصلي المؤلف، أو هو خروج عن المعيار. ويعد جون كوهين من بين الأوائل الذين اهتموا بظاهرة الانزياح، حيث يرى أن الشرط الأساسي والضروري لحدوث الشعيرة هو حصول الانزياح، باعتباره خرقاً للنظام اللغوي المعتاد.

ويطلق على الانزياح أيضاً العدول والانحراف والمخالفة والخرق والانتهاك.

ويعد الانزياح من أهم الظواهر التي تميز النص الأدبي عن غيره من النصوص، لذلك عد كثير من الباحثين الأسلوبية علم الانزياحات، فنجد كبار نقاد الأدب من أمثال سيبتر وتودوروف وجورج موانان وجان كوهين يتخذون من ظاهرة الانزياح في النص الأدبي أساساً للبحث عن الخصائص الأسلوبية المميزة للنص الأدبي.

2- أنواع الانزياح

يمكن تقسيم الانزياح عموماً إلى قسمين: انزياح استبدالي، وانزياح تركيب.

أ- الانزياح الاستبدالي: يعد المستوى الاستبدالي من أكثر مستويات اللغة مرونة، ويستخدم في الانزياح أكثر من غيره، يقول الدكتور صلاح فضل: " الانحراف الاستبدالي يخرج على

قواعد الاختيار للرموز اللغوية كمثّل وضع الفرد مكان الجمع، أو الصفة مكان الاسم، أو اللفظ الغريب بدل المألوف". وهذا النوع يُعرّف في البلاغة بالصورة الشعرية أو البلاغية، وتعدّ والاستعارة والمجاز من أهم أشكال هذا الانزياح الدلالي.

ب- الانزياح التركيبي: إذا كانت اللغة تُفرضُ نمطاً أو قانوناً تركيبياً مُعيّناً، فكل خروج عن هذا القانون يُعدّ انزياحاً تركيبياً، سواء كان الخروج يَمسُ ترتيب السلسلة الكلامية؛ أي: التقديم والتأخير. والحذف، هذا الأخير لا يعد انزياحاً دائماً إلا إذا حقق غرابة أو مفاجأة أو حمل قيمة جمالية.

ويرى صلاح فضل أن هذا النوع من الانزياح يتصل "بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية، عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب؛ مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات.

ولا يمكن الفصل بين الانحرافات الاستبدالية والتركيبية في كثير من الحالات، حيث يتطلب الانحراف الاستبدالي انحرافاً تركيبياً.

3- معيار الانزياح: عرفنا أن الانزياح هو الخروج عن المألوف، غير أنه لا بد أن يتوفر شرط هام هنا، إذ لا بد أن يصاحب هذا الانزياح قيمة جمالية وفنية تجذب انتباه القارئ.¹
ثانياً: المفارقة:

المفارقة هي لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفي الخطاب، المتكلم والمتلقي، على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ، تدعوه إلى رفض معناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي، وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه، ليستقر عنده، فالمفارقة تبدو متناقضة في ظاهرها، غير أنها بعد الفحص والتأمل تبدو ذات حظ لا بأس به من الحقيقة؛ لأن هذا التناقض الظاهري يوهم المتلقي بمواجهة موقف غير متسق، ليكتشف له عالم ساحر جديد قائم على قيم جديدة تناقض وتخالفه عالمه المعاش. فالمفارقة رحلة فنية جمالية تجعل

كل من صانعها ومتلقيها في بحر الصيغة اللغوية عبر فضاء نصي متماسك ساحر كله
تناقض ظاهري.

فالمفارقة ليست مجرد وسيلة بلاغية أو أسلوبية جمالية للنص الذي تتواجد فيه، وإنما
هي كذلك وسيلة فلسفية تفضح لتكشف وتضيء، وتهدم لتبني، وتضحك لتبكي، وتهمس
لتصرخ، وتشكك لتتأكد، فهي تعبر عن موقف على نحو مختلف عما يستلزمه ذلك الموقف².

»

¹ - ينظر: عي نظري، يونس وليئي، ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس، ص 06-08.

² - ينظر: نعيمة السعدية، شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بسكرة.